

- ١ -

ب هي اول الدنيا ،  
ومنتصف الطريق انا ،  
وحبِّي ملحمه .  
جسمي يرادف كل نافذة محطمه  
وشمس معتمه .  
عدنا من الموت القديم  
بموعد الموت الجديد ...  
ولم نمت .  
كل المشانق اوسمه .  
ويكلّ ما اوتيت من عسف الحياه  
أصبح : فلتحيا الحياه .  
النهر ضاعت ضفتاه  
والرمل يفترس الحياه  
وتحالف الشيطان ، في ميدان اعدامي  
تحالف والاله  
وانا اصيح .. اصيح :  
فلتحيا الحياه !  
وانا احب حبيبي الاولي  
وحبي مذبحه .  
هي اول الدنيا ...  
وكلّ طفولة اخرى ... مزاج !

- ٢ -

اهديك ذاكرتي على مرأى من الزمن  
أهديك ذاكرتي :  
ماذا تقول النار في وطني ؟  
ماذا تقول النار ؟  
هل كنت عاشقتي  
ام كنت عاصفة على اوتار ؟  
وانا غريب الدار في وطني  
غريب الدار ...

اهديك ذاكرتي على مرأى من الزمن  
أهديك ذاكرتي :  
ماذا يقول البرق للسكين ؟  
ماذا يقول البرق ؟  
هل كنت في حطّين  
رمزا لموت الشرق ؟  
وانا صلاح الدين  
ام عبدالصليبيين ؟

اهديك ذاكرتي على مرأى من الزمن  
اهديك ذاكرتي :  
ماذا تقول الشمس في وطني ؟

احدث قصيدة لشاعر المقاومة

محمود درويش

قتلوك في الولاوي ..

ماذا تقول الشمس ؟  
هل انت ميتة بلا كفن  
وأنا بدون القدس ...

- ٣ -

طلعت من الوادي ...  
يقال تضائل الوادي ... وغاب  
وجمالها السرى لف سنابل القمح الصغيرة  
حلّ أسئلة التراب  
هل تذكرون الصيف يا أبناء جيلي ؟  
يا كلّ ازهار الجليل  
وكلّ ايتام الجليل ..  
هل تذكرون الصيف يصعد من اناملها  
ويفتح كلّ باب ؟  
قالت بنفسجة لجارتها :  
عطشت ....  
وكان عبدالله يسقيني ،  
فمن أخذ الشباب من الشباب ؟!

طلعت من الوادي ،  
وفي الوادي تموت ...  
ونحن نكبر في السلاسل  
طلعت من الوادي مفاجأة  
وفي الوادي تموت على مراحل  
... ونمر عنها الان جيلا بعد جيل  
ونبيع زيتون الجليل بلا مقابل  
ونبيع احجار الجليل  
ونبيع تاريخ الجليل  
ونبيعها ...  
كي نشري في صدرها شكلا لمقتول

يقاتل ..

- ٤ -

لم اعترف بالحبّ عن كذب  
فليعترف موتي  
وظفولتي - طروادة العرب -  
تمضي ... ولا تأتي

كلّ الخناجر فيك ...  
فارتفعي  
يا خضرة الليمون  
وتوهجي في الليل ...  
وانسعي  
لبكاء من يأتون !..

الريح واقفة على خنجر  
ودماؤنا شفق  
لا تحرقني مندليك الاخضر  
الليل يحترق ...

طوبى لمن نامت على خشبه  
ملء الردى .. حيثه !  
طوبى لسيف يجعل الرقبه  
انهار حريته

لم نعترف بالحبّ عن كذب  
فليفضب الفضب  
نمشي الى طروادة العرب  
والبعد يقترب ...

- ٥ -

لا تذكرينا ...  
حين نفلت من يدك الى المنافى الواسعه  
انا تعلمنا اللغات الشائعه  
ومتاعب السفر الطويل الى خطوط الاستواء  
والنوم في كلّ القطارات البطيئة والسريعه  
والحب في الميناء ...  
والغزل المعد لكل انواع النساء  
انا تعلمنا صداقة كل جرح  
ومصارع العشاق  
والشوق الملب ...  
والحساء بدون ملح

- يا ايها البلد البعيد  
هل ضاع حبي في البريد ؟  
لا قبلة المطاط تأتينا  
ولا صدأ الحديد  
ونصيبنا منها ... خيال

كل البلاد بلادنا  
لا تذكرينا ...

حين نفلت من يدك الى السجون  
انا تعلمنا البكاء بلا دموع  
وقراءة الاسوار والاسلاك والقمر الحزين  
حريه

وحمامة ...

ورضا يسوع  
وكتابة الاسماء :  
عائشة تودّع زوجها  
وتعيش عائشة ..

تعيش روائح الدم والندى والياسمين ...  
- يا ايها الوجه البعيد  
قتلوك في الوادي ،

وما قتلوك في قلبي ،  
أريدك ان تعيد  
تكوين تلقائيتي -

يا ايها الوجه البعيد !

... ولتذكرينا

حين نبحث عنك في لحم الخنادق  
ولتذكرينا

حين نبحث عنك تحت الجزره .

وليبق ساعدك المطل على هدير البحر والدم  
في الحدائق

وعلى ولادتنا الجديدة -  
قنطره!

ولتبقى كل زنايق الكفّ النّبية في حديقتها  
فاناّ قادموناّ ...

من يشتري للموت تذكرة سوانا اليوم من ؟  
نحن اعتصرنا كلّ غيم خرائط الدنيا  
واشعار الحنين الى الوطن ،  
لا ماؤها يروي ... ولا اشواقها تكوي  
ولا تبني وطن .

ولتذكرينا ...

نحن نذكرك اخضارا طالعا من كل دم

طين ... ودم

شمس ... ودم

زهر ... ودم

ليل ... ودم

وسنشتهيك - وانت طالعة من الوادي

ونازلة الى الوادي

غزالا سابحا في حقل دم

دم

دم

... دم

- ٦ -

يا قبلة نامت على سكين

سلطانة القبل

من يذكر الطعام الذي يبقى - ولا تبقيين -  
كفواكه الامل

- انا كبرنا ايها المسكين

قالت لي الدنيا

- وحيبتي ؟

- لا يكبر الموتى

- واقماري ؟

- سقطت مع الدار ...

يا قبلة نامت على سكين

هل تذكرين فمي ؟

اني احبك حين تحترقين

هل تحرقين دمي ؟

كالزنبق اللاذع ؟ ...

واحب موتك حين ياخذني الى وطني

كالطائر الجائع

يا قبلة نامت على سكين ...

البرتقال يضيء رغبتنا

البرتقال يضيء

والياسمين يثير عزلتنا

والياسمين رديء

يا قبلة نامت على سكين ...

تستيقظين على حدود الغد

تستيقظين الان

وتبعثرين الساحل الاسود  
كالريح والنسيان

يا قبلة نامت على سكين ...

- ٧ -

كبر الرحيل ...

كبر اصفرار الورد يا حبي القليل ..

كبر التسكع في ضياء العالم المشغول عني ...

كبر المساء على شوارع كلّ منفي ...

كبر المساء على نوافذ كلّ سجن ...

وكبرت في كل الجهات

وكبرت في كل الفصول ...

واراك :

تبتعدين ... تبتعدين في الوادي البعيد

وتفادرين شفاهنا ...

وتفادرين جلودنا

وتفادرين ... وانت عييد

واراك :

اشجار النخيل

سقطت . وماذا قال عبدالله ؟

- في الزمن البخيل

يتكاثر الاطفال ، والذكرى ، واسماء الاله

واراك :

كل يد تصيح هناك : آه

كنا صفارا -

كانت الاشياء جاهزة -

وكان الحب لعبه

واراك :

وجهي فيك يعرفني

ويعرف كلّ حبه

من شاطئ الرمل الكبير ،

وانت تبتعدين عني .

والموت نسبه !

واراك :

احنت غابة الزيتون هامتها لريح عابره

كل الجذور هنا ...

هنا كل الجذور الصابره

فلتحترق كل الرياح السود في عينين معجزتين

يا حبي الشجاع ...

لم يبق شيء للبكاء

الى اللقاء

الى اللقاء

كبرت مراسيم الوداع

والموت مرحلة بدأناها

وضاع الموت ... ضاع

في ضجة الميلاد ،

فامتدّي من الوادي الى سبب الرحيل

جسما على الاوتار يركض كالغزال

المستحيل ! ...

محمود درويش